بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

حقائق من داخل مجاويش

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ــ وبعــد :

فان ما قرأناه على صفحات جريدة النور الصادرة بتاريخ ٤ جمادى الآخرة ١٤٠٤ الموافق ٧ مارس ١٩٨٤ عن قرية مجاويش السياحية بالبحر الأحمر أمر يثير غيرة كل مسلم على دينه • فقد أشارت الجريدة فى تحقيق محررها الذى كلف بالذهاب الى مدينة الغردقة القريبة من هذه القرية ــ أشارت الى ذلك المخطط الصهيونى الذى تنفذه شركة فرنسية يهودية لافســاد شباب مصر ونشر الرذيلة بينهم عن طريق انشاء القرى السياحية ومنها قرية مجاويش التى تراجع محرر جريدة النور عن المضى فى دخولها بعد أن وقع بصره على فاحشة الزنى على قارعة أول طريق • فاختار أن يستمع الى أخبارها من أفواه أهالى الغردقة المسلمين الذين يعيشون فى ظل هــذه الكارثة الاخلاقية • فالنساء فى القرية لا حرج عليهن أن يسرن عاريات وكذلك الرجال • هــذا بالاضافة الى ممارسة الزنى والشذوذ الجنسى علنــا وتفشى الأمراض الجنسية وتعاطى الخمر والمخدرات فى هذه القرية الفاجرة باسم تنمية السياحة وتنشيطها •

واذا كان شيخ الأزهر ــ فى رسالته الى وزير السياحة ــ قد طلب التثبت مما جاء فى جريدة النور فقد كنا نود أن يقوم الأزهر بما هو أكثر من كتابة رسالة الى الوزير المختص ، لأنه لا شك أن وزير السياحة أول من يعلم حقيقة مجاويش وما يجرى فيهــا • ولا شك أيضا أنه راض كل الرضا عن ذلك والا لاستقال من منصبه •

* * *

وقد قامت مجلة التوحيد من جانبها بمحاولة التثبت مما نشرته جريدة النور • فكلفنا أحد الذين نثق فيهم بالذهاب الى القرية ودخولها وموافاتنا بتقرير مفصل عما يجرى داخلها • ونحن نقدم فقرات من هذا التقرير لعل مسئولا يغار على دينه وعلى مصالح البلاد والعباد فيعمل جاهدا على أن يمحو هـذا العار حتى لا نتعرض لمقت الله وسخطه •

١ ــ تقع القرية على بعد ١١ كيلو مترا من الغردقة و٥٠ كيلو مترا من سفاجا •

٢ ــ القرية مقامة على ساحل البحر الأحمر فى منطقة مستوية ومساحتها تبلغ ٤٥٠ فدانا ومحاطة بسور مبنى بعناية عليـه أضواء بارزة من جهة الطريق العام ومكمل بالأسلاك الشبكية من الجانبين حتى شاطىء البحر •

٣ ــ مدخل القريـة مجهز بعناية وبـه حجرة مجهزة بوسائل الاتصال • ويعقب هذا المدخل ممر طوله حوالى ١٠٠٠ متر مشجر من الجانبين بعناية ونظام • من حوله مساحات شاسعة ليس عليها منشئات الا بعض الملاعب ومواقف السيارات وغير ذلك •

٤ ــ فى نهاية الممر تقع المبانى والمعالم الرئيسية للقرية وهى :

أ ــ المدخل العام المجهز برجال أمن القرية والمسئولين لاصطحاب الزوار وارشادهم •

ب ــ يوجد بالقرية حوالى ٢٠٠ شاليه يكفى الواحد منها ثلاثة أفراد • وهى على شكل مجموعات متلاصقة • وهذه الشاليهات مكيفة الهواء ومزودة بكل وسائل الراحة • وللقرية خط أنابيب مياه خاص بها يمدها بالماء رأسا من قنا • هذا بالاضافة الى شاليهين اثنين لكبار الزوار •

جـ ــ بالقرية بار ضخم فخم ملىء بالمشروبات والرواد • وبـه أجهزة تذيع الموسيقى وصالة رقص واسعة •

د ــ بالقرية حمامات سباحة يأتى ماؤها من البحر الأحمر حيث

ينقل الـى الحمامات بآلات عبـر أنابيب تحت الأرض للسحب من البحر والطرد اليه .

هـ ـ بالقرية مسرح رومانى فخم مجهز على أحدث تجهيز .

و ـ بالقرية عيادة طبية ومطبخ عام ومغسلة واسعة ومخازن لمواد التموين وثلاجات لحفظها . كما يوجـد معمل لطبع وتصوير الأفلام .

ز ـ ومن العجب العجاب أن بالقرية مسجدا تصلى فيه الجمعة . وبه ارشادات طيبة مثل قوله تعالى « يأيها الذين آمنـوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ... » وغير ذلك من الآيات . وهـو على كل حال مسجد صغير لا يكاد يسع ثلاثين فردا .

ح ـ لدى القرية عـدد من السفن الكبيرة للانطلاق فى البحر والسـياحة البحرية بالاضافة الى عـدد من السفن الصغيرة للصيد وقوارب النزهة .

ط ـ بالقرية ملاعب للتنس وكرة السلة وغيرها . وبها ملاعب محاطة بأسوار من الحصير لا يرَى ما بداخلها .

٥ ـ تقوم بادارة القرية ادارة فرنسية كاملة تبدل كل ٦ أشهر وتستخدم عمالها وموظفيها من أبناء محافظة البحر الأحمر والمحافظات الأخرى المجاورة .

٦ ـ حمامات السباحة والبارات تغص بالعراة الذين لا يغطون من أجسادهم الا بضعـة سنتيمترات . وترى السائحين والسائحات يتجولون بهذا المنظر فى كل مكان بالقرية وكذا داخل البار الذى يغص بالراقصين والراقصات .

٧ ـ لوحظ أن وجود هذه القرية يمثل خطرا داهما يتمثل فيما يلى :

أ ـ توافد عـدد كبير من أبناء مدينة الغردقة وغيرها للعمل بالقرية ومنهم من هم فى سن المراهقة والشباب مما يعرضهم للفساد الخلقى .

ب ـ السياح الوافدون على القرية يتواجدون بين سكان مدينة

الغردقة • وقد رأيناهم يتجولون ليلا ونهارا بلباس البحر (المايوهات) فى الشوارع والأسواق دون حياء أو حرج •

جـ ــ نتيجة لارتفاع أسعار الاقامة فى قرية مجاويش فان كثيرا من النزلاء يستأجرون حجرات مفروشة أو أسرة للمبيت فى منازل السكان مما دعا الى الاختلاط الذى أصبح عادة عند الناس هناك مما يهدد بتدمير القيم الروحية ونشر الفساد الخلقى بينهم •

د ــ تقليد عدد كبير من الشبان والشابات المصريين للأجانب فى ملبسهم ومظهرهم كما أنهم لا يجدون حرجا فى مواجهة ما يتنافى مع الدين والأخلاق والآداب العامة • اذ أن السياح الأجانب لا يتورعون عن ممارسة بعض التصرفات التى تجرح الشعور العــام وتجر الى الفاحشة •

وقد أفاد بعض سكان المنطقة بأن الانحلال الخلقى قد سرى بين كثير من الشبان والفتيات نتيجة الاختلاط المشين بين الوافدين وسكان المنطقة وأن كثيرا من هؤلاء قد انخلع من عاداته الأصيلة وقيمه النبيلة•

* * *

وبعـــد

فبئست السياحة التى تأتى لنا بمال حرام ! وبئست السياحة التى تدمر أخلاقنا وتجلب لنا العار !

واننا لنرجو أن لا يكون استنكارنا لما يحدث فى مجاويش صرخة تضيع مع الهواء • وانما نأمل أن يتحرك كل مسئول فى موقعه •• يتحرك لمحو هذا العار وأجره على الله •

واذا كان الاحساس بالدين وقيمه قد مات فى قلوب المسئولين الذين أقاموا هذه القرية ولم يتذكروا أن هناك الها سينتقم منهم ••• أفلا يتذكرون أن الدستور الذى تسير عليه بلادنا ينص فى أولى مواده على أننا أمة مسلمة !!

« ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » صدق الله العظيم•

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

الآل والأهل والمودة فى القربى *

مع آية « انما يريد الله .... » فى بيئتها القرآنية

وضح مما مضى أن القرآن زاد مبسوط ، وان الذكر قرى(١) متاح ، وأن الحكمة النبوية تعم اشعاعاتها القاصى ، والدانى . فمن انتئل ، ونهل من هـذه الينابيع الثرة فقد اتخذ العدة وهيأ نفسه كى تطهر ، وتعلو ، وتدنو من مستوى الأهلية ، ودرجة الولاية . سواء فى الحر ، والعبـد ، والذكـر ، والأنثى ، والعريق ، وغـير العريق لا فضل لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض ، ولا لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالعمل والتقوى وآياتنا التى نستهديها معالم مضيئة علـى طريق المساواة ، والعدالة المطلقة بلا تحيز ، ولا محاباة .

بل هى ـ كما أسلفت ـ تبين أن غرم نساء النبى أكثر من غنمهن، وأن موقعهن يلقى عليهن أعباء أشد، وأن مساءلتهن أعسـر بحكم كونهن « النساء الأوليات » ، وأنهن بهذه الآيـات الزمن (بالبناء للمجهول) بالتعالى عن العرض الزائل ، وباحتقار كل بريق خلب ينبعث من زهـرة الحياة الدنيا ، وبالتحكم فى الانفعالات الفطرية النهمة التى تعتمل عند رؤية المتعات المنعمات . ولم لا ؟ وقـد علمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أمر (بالبناء للمجهول) بمثل هذا بقوله سبحانه « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيـه ، ورزق ربك خير وأبقى » طه . وانه صلى الله عليه وسلم أمر (بالبناء للمجهول) أن تظل عينـه عالقة بمؤمنين خارج دوائر الضوء ، زاهدة فى البهرج ، والزخارف ، والزينة . « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة ، والعشى ، يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا .. » الكهف

---

* الحلقة الأخـيرة من نفحات « تبت يدا » .

(١) القرى بكسر القاف ما يقدم للضيف من طعام ونحوه .

آيــة التخيير بعــد نظــر
(بعد بضم الباء وسكون العين)

والاســـلام حين ينصرف بالنساء الأوليات عن النضارة المغرية المنبعثة من الأعراض الزائلة ، وعن الازدهار الجذاب الذى يتلألأ على وجوه ، وصدور غيرهن من النساء .. انما يفعل الاســـلام ذلك كى يقيهن من التورط ، وملاحتة الهـــوى ، ومن التسلط ، والاستبداد اللذين تولدهما غريزة الأثرة ، وحب الاستئثار .. واللذين تؤججهما القدرات المتاحـــة بمقتضى قرب المكان أو المكانة من الحاكم .

وأهل هـــذا العصر ربما يكونون أقدر الناس على وعى مرامى هذه النظرية ـــ نظرية ضرورة ابعاد النساء الأوليـــات عن دائرة الأضـــواء ، والرغبات ـــ لأن المعاصرين أكثـــر خلق الله معاناة من أهواء ، وآراء ، وأدواء النساء الأوليات اللوائى قد يتجاوزن الحدود ، ويبغين فيعصفن فى النهاية بالحاكم ، والمحكوم .

ان الاسلام كان بعيد النظر حين أحاط نساء الذروة بمثل هذه التعاليم ، وحين حـــد من لفتاتهن ، وقيد من حركتهن ، وحين حسم فى قضيتهن حسما بليغا بآية التخيير « يأيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيـــاة الدنيا ، وزينتها فتعالين أمتعكن ، وأسرحكن سراحا جميلا . وان كنتن تردن الله ، ورسوله ، والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » الأحزاب ٢٨ ـــ ٢٩

والملابسات التى صاحبت قضية التخيير كانت ملابســـات مثـــيرة . وساعة التخيير كانت ساعة عصيبة . وامكانات تقلب النزعات البشريـــة كانت قائمة . فلا عجب اذا رأينا رسول الله يقدر خطورة الأمر فيأمر نساءه بالتأنى والمشاورة ، والنظر . روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله تعالى أن يخير أزواجه . قالت : فبدأ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى ذاكر لك أمرا ، فلا عليك ألا تستعجلى حتى تستأمرى أبويك ـــ وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ـــ قالت : ثم قال : ـــ ان الله تعالى قـــال : يأيها النبى قل لأزواجك .. الـــى تمام الآيتين . قالت : فقلت له ففى أى هذا أستأمر أبـــوى ؟ فانى أريد الله ورســـوله والدار الآخرة .

واجتزن جميعـــا هـــذا الامتحان الصعب بنجاح ، وارتفعن بهذا معالم نيرة فى طريق نساء العالمين ، ورجال العالمين ، وتقرر أن الاسلام قبل كل شىء « احسان » وكلمة « احسان » تشى بالعمل الذى بلغ أقصى درجات الجودة ، كما تنم (بفتح التاء وكسر النون وتشـــديد الميم . أى تفصح وتظهر) عن نفسية خيرة ، ووجدان رقيق .

والبقاء فى كنف النبوة أمر جليل ، وشرف الانتماء الى رسول الله الذى اخترنه ، واخترن سبيله شرف مفدى (بتشديد الدال المفتوحة) يتطلب مواصفات عسيرة ، وصلاحيات رائدة ، وايمانا عاليا يعين على الارتفاع فوق الشدة ، وفوق الرخاء ، وصبرا ، وصلاة ، ويدا طولى يستعان بها على مشاكل المجتمع ، ونوازع النفس ، وعقبات الطريق .

فلا بد اذن من تربية تصوغ النساء الأوليات وكل النساء ، صياغة ذهبية نقية .

هذه التربية الهادفة تكفلت بها الآيات التى تلت آية التخيير ، وتعانقت كل آيات البيئة القرآنية لتفيد أن النساء اذا جمعن كل هذه السجايا فأردن الله ورعات محتسبات ، واقبلن على رسوله راضيات ، ملتزمات ، وقنتن لله خاشعات ، عاملات ، وترفعن عن النوازع الدنيا ذاكرات زكيات ... الخ كن جديرات بالمتام الأسمى لا فرق فى هذا بين قريب وبعيد . فالله الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا هو سبحانه القائل « ومن يطع الله ، والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا » والطاعة المعنية هى الطاعة الدائمة الملتبسة بالخشوع . هى القنوت .

ويحلو لأعداء الحقيقة أن يقفوا طويلا أمام قوله سبحانه « ومن يقنت منكن لله ورسوله ، وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ... » زاعمين أن غيرهن يؤجر مرة . أما هن فيؤجرن مرتين . ويشيعون أن المرة الثانية التى خصصن بها فائدة ربوية فكيف أقرها الاسلام دين الفرص المتكافئة ؟

وعلماؤنا يقولون ان المضاعفة ترتبت مرة على الطاعة ، وأخرى على طلبهن رضا رسول الله بحسن الخلق وطيب المعاشرة . وظنى أن هذا التبرير — على وجاهته — غير كاف .

والحق أن القاعدة المراعاة هنا هى قاعدة « الغنم بالغرم » فهن ان وعدن بأجرين فقد أوعدن بعذابين . وأولئك الذين تفتحت أعينهم لكلمة « مرتين » عموا وصموا عن كلمة « يضاعف لها العذاب ضعفين » وتجاهلوا مضاعفة العذاب التى سبقت مضاعفة الأجر : « يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ، وكان ذلك على الله يسيرا . ومن يقنت منكن لله ورسوله ، وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ، وأعتدنا لها رزقا كريما » .

العدالة اذن قائمة لأنهن ان اختصصن بحسن جزاء عند الاحسان

فقد اختصصن — دون غيرهن — بسوء عذاب عند الانحراف .

بل الحق أن غرمهن فوق غنمهن . ذلك لأن مضاعفة الحسنة أمر مشترك بين الجميع « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم » البقرة .

أما تشديد النكير ، ومضاعفة العذاب فهو اجراء فريد لا يعم الناس جميعا . ذلك لأن عامة الناس ان أساءوا حسبت اساءتهم سيئة واحدة « ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون » والسنة الشريفة أكدت هذا المعنى فقد أخرج مسلم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : — « ان الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين (١) ذلك . فمن هم (٢) بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة (٣) . فان هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف (٤) كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده (٥) حسنة كاملة ، فان هو هم بها فعملها كتبها الله عليه سيئة واحدة (٦) » .

ولا شك أن مجال الذكر والتعلم متاح لأهل بيت النبوة الملتصقين به ، أكثر مما هو متاح لغيرهن وهذه ميزة تفضل الله بها عليهن . فان سارعن مع هذا الى التقوى ، وتحلين بالجلال وتوشحن بالمهابة وتجنبن الشبهات .. الخ حظين بالسبق وانفردن وتميزن . وهذا مفاد قوله سبحانه : « يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ، ان اتقيتن فلا تخضعن (٧) بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا » . واجتماع هذه الخلال قد يكون عسيرا اذا استمران البروز ، ومخالطة الناس والضرب فى الطرقات . ومن

---

(١) بين ذلك أى فصل ذلك المجمل بما يتلوه .

(٢) الهم أول العزم والمراد العزم نفسه لما رواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم « من هم بحسنة يعلم الله انه أشعر بها قلبه وحرص عليها ... » الخ

(٣) الوصف بالكمال لرفع توهم نقص الحسنة لكونها نشأت عن الهم المجرد عن العمل .

(٤) الضعف المثل أى الى سبعمائة مثل الى أمثال كثيرة ، وذلك بحسب الاخلاص وصدق العزيمة وحضور القلب ، وايقاع الانفاق فى أحسن مواقعه ، وتعدى النفع .

(٥) العندية للتأكيد والتشريف .

(٦) التأكيد بالواحدة يفيد عدم المضاعفة .

(٧) من الخضوع بالقول الترقق ، والتميع ، والرخامة والقبح والاثارة بالعين والحاجب والشفتين وكلها رذائل مهلكة تعم اجيالنا الشاردة .

أجل هذا أمرن بوقار يفضى الى الاستقرار . أو باستقرار يجمله الوقار ، والرزانة ويملأ جنباته الذكر ، والتعبد ، والاحسان . « وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى (١) واقمن الصلاة ، وآتين الزكاة ... » وللأمر بالوقار أو الاستقرار حكمة أخرى هى أن المرأة قد تكون عامل اثارة من حيث لا تدرى . ذلك لأن فى الرجال من يعانى الحساسية المفرطة التى تورث اللهاث من لا شىء ومن أى شىء ، وتقتلع المعانى الانسانية لتزرع مكانها الشبق (شدة الشهوة) وتضرم النار . وأصحاب هذه النفوس المريضة ربما حملوا (بتشديد الميم) الحركة العادية ، واللفتة البريئة ، والنظرة المرسلة على سجيتها ، والكلمة الساذجة ... الخ فوق ما تحمل . وخشية عدوى ، وعدوان هؤلاء المرضى أمرت (بالبناء للمجهول) النساء بالوقار ، والقرار . وأولئك المرضى بداء الكلب يتملكهم السعار اذا اشتموا رائحة التبرج أو التقطوا كلمة راقصة . فكيف بهم حين يسود العرى ، وتعم الخلاعة ، ويفجر الجسد ، وتزنى العينان ؟ أوعيت مغزى قول الله « فيطمع الذى فى قلبه مرض » ؟ وهل فهمت أن تبرج الجاهلية الأولى هو سيادة الخلاعة، وزنى الحواس ، وفجر الجوارح ، ونداء العينين وصراخ الجسد ؟

حقيقة ارادة الله

وهذه الارادة التى جاءت فى آية « انما يريد الله ... » ارادة مؤكدة « بانما » « واللام » « والمفعول المطلق المؤكد » .

فهى اذن ارادة نفاذة ، خارقة تقطع بحصول المراد . ويحق لنا — نحن — أن نتساءل : هل اثبات أمر لشىء يعنى نفى ثبوت هذا الأمر لأشياء أخرى ؟ وهل معنى أن يريد الله لنساء نبيه ما أراد أنه سبحانه أراد لغيرهن الرجس ، والدنس ؟ ثم ما حقيقة الارادة التى يهلل لها المتصوفة ، والشيعة ، والمستشرقون؟ ان المولى بين فى كتابه أنه يريد بنا اليسر ، والاعتدال ، والتوبة ... الخ فهل تحقق هذا لكل المخاطبين ؟

قال الامام ابن تيمية (فى الجزء الرابع من منهاج السنة) « ليس فى الآية دليل على مزاعم الشيعة وغيرهم ، وتحقيق ذلك فى مقامين : أحدهما أن قوله « انما يريد الله..» كقوله « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج » المائدة ٦ . وكقوله « يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ... » البقرة . وكقوله « يريد الله ليبين لكم ، ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن

---

(١) الجاهلية الأولى كل جاهليةلم يهذبها دين ولم يكبح جماحها القيم المثلى ، والعرف الكريم ، هم أصحابها الانطلاق كالسوائم أو الضوارى . واستباحة كل ما يكفل اشباع الغريزةواطفاء اوار الشهوات .

يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » النساء ٢٦ — ٢٨ . فان ارادة الله لهذه الآيات متضمنة لمحبة الله لذلك المراد ورضاه به ، وانه شرعه للمؤمنين وأمرهم به . ليس فى ذلك انه خلق هذا المراد وانه قضاه وقدره ، ولا انه يكون لا محالة ... والدليل على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فلو كانت الآية تتضمن اخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس ، وطهرهم ما احتاج الى الطلب والدعاء . ثم قال الامام رحمه الله : والارادة فى كتاب الله نوعان :

١ — ارادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه . (مثل تلكم الآيات التى سردت) . ٢ — وارادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره كقوله سبحانه « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا ، حرجا كأنما يصعد فى السماء » الأنعام ١٢٥ وكقول نوح « ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » هود ٣٤ انتهى كلام الامام باختصار .

اذن فليست الآية بدالة على وقوع المراد — من تطهير ، واذهاب رجس.

دعاء الرسول

فان قيل : دعنا من الآية . ويكفي أن النبى دعا لأهل بيته بالتطهير ، واذهاب الرجس . بل قد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع عليا ، وفاطمة ،والحسن ، والحسين، ثم جللهم بكساء كان عليه ثم قال « هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس (١) .. » رواه الترمذى . قالوا : وتجليلهم بالكساء على هذا النحو يدل على حرص واهتمام وتخصيص . قالوا : والرسول مستجاب الدعاء وأهل بيته منحوا — بدعائه صلى الله عليه وسلم — درجة لم تتحقق لغيرهم . ونقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى مثل هذه المواقف أبا بكل ما تحمل كلمة « الأب » من معان . ومثله — هنا — كمثل والد اندفع الى ابنه — اندفاعا فطريا — يضمه ويلثمه ، ويدعو له . والرسول

---

(١) أخرجه الترمذى الا ان الشيخين لم يصححاه اذ فى اسناده نظر . هذا ولقد تفنن المتدروشة فى حديث الكساء وزادوا فيه زيادات جعلته أشبه باللهاة أو المسرحية الهزلية .

صلى الله عليه وسلم لم يفطر على الصلابة والفظاظة ، والقسوة بل كان أغنى العالمين بالمشاعر الانسانية التى كانت تئول فى كثير من المواقف الى مشاركة وجدانية عالية المستوى كما أوضحت آنفا .

وظنى أن دعوات الرسل عليهم السلام ليست محتمة الاجابة . فقد استغفر ابراهيم لأبيه ، واستغفر بلا جدوى . واستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنافقين وكان الرد « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم .. » والرسول ان دعا لأهله فعلى قاعدة « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » ونهجا لمنهج القرآن فى الترتيب « قوا أنفسكم ، وأهليكم نارا ... » وهو صلى الله عليه وسلم لم يوقف دعواته على أهله بل طالما دعا لأمته . والدليل على أن دعاء الرسول ليس حتمى الوقوع — على النحو المظنون — قوله صلى الله عليه وسلم : — (لكل نبى دعوة مستجابة، فتعجل كل نبى دعوته ، وأنى ادخرت دعوتى شفاعة لأمتى الى يوم القيامة ..) انه صلى الله عليه وسلم ادخر دعوته العصماء لأمته ، لا لأهل بيته . فأين المحسوبية ، وأين المحاباة ؟

فضل الله

وبعد

فلقد أفضنا فى الحديث عن قضية أهل البيت . ومرادنا أن نذود عن الاسلام ، ونتصدى للذئاب والثعالب والدببة (١) التى تنهش فى عرض الاسلام ، وتشكك فى قيمه المثلى .

وليس مرادنا أن ننفى أن هناك فاضلا ، ومفضولا . فقضية الفاضل والمفضول قضية كونية عامة . والله الذى لا يسأل عما يفعل يصطفى ، ويميز ، ويرفع درجات من يشاء « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ، ورفع بعضهم درجات ... » البقرة .

والله بفضله يتدارك كل العباد « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكى من يشاء .. » النور ٢١ . ولكنه سبحانه يختص برحمته من يشاء ، ويضفى من فضله على العباد بمقادير متفاوتة تبعا لحكمته التى لا تكتنه (٢) . ومظاهر فضل الله على الناس نشهدها فى الغدو والرواح متفاوتة . ففضل الله لا يقاس بمقاييسنا ، وتوزيعه لا يخضع لحساباتنا .

---

(١) الذئاب ، والثعالب أمثلة لغدر الأعداء ، ومكرهم . والدببة جمع دب . والدب يضرب مثلا للصديق الجاهل كالمتصوفة .

(٢) لا تكتشف .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ربى المسلمين على الا يناقشوا تصاريف القدر بالأسلوب الذى يناقش به تصرفات الناس ، وعلى أن يؤمنوا بالقدر خيره وشره .

١ ــ فى خلق الله الغنى ،والفقير. والغنى يستطيع أن يحقق بامكاناته الواسعة ما يشق على الفقير (عن ابى هريرة أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : قد ذهب أهل الدثور (١) بالدرجات العلى والنعيم المقيم . قال وماذاك : قالوا يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ، ولا نتصدق ويعتقون ، ولا نعتق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم ؟ . قالوا بلى . قال : تسبحون ، وتكبرون ، وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين . قال فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله قائلين : سمع اخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله : ــ (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

٢ ــ وفى حديث البخارى (ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر) أن الله يقول للائكته : اشهدوا فانى قد غفرت لهم . فيقول ملك : ــ ان فيهم فلانا ليس منهم انما جاء لحاجة . فيقول الله : هم الجلساء لا يشقى بهم جليس .

٣ ــ ومن ذلك حديث الصحاح « انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس . أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا حتى اذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا ، قيراطا . ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا ، قيراطا . ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطينا قيراطين ، قيراطين . فقال أهل الكتابين أى ربنا : أعطيت هؤلاء قيراطين ، قيراطين ، وأعطيتنا قيراطا ، قيراطا ، ونحن كنا أكثر عملا . قال الله : هل ظلمتكم من اجركم من شىء ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلى أوتيه من أشاء » .

ان فضل الله غامر ، ورحمته واسعة لا تحجر ، وتصاريفه لا تناقش . وكلها خالية مما يوصف بالمحاباة ــ عندنا ــ فهى مقادير عامة لا ترتبط ببيت معين ، ولا تدور حول انسان معين . ولا يختص بها دين دون دين . ونصلى ونسلم على محمد وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه الى يوم الدين .

بخارى احمد عبده

---

(١) الدثور الأموال . هذا والأحاديث التى ذكرت هنا للدلالة على حكمة الله وفضله كلها صحيحة.

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ - عيادة المريض وأحكام الكلالة

روى أحمد بن حنبل فى مسنده : ــ

حدثنا سفيان قال أنبأنا ابن المنكدر ، أنه سمع جابرا يقول : (مرضت فأتانى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى هو وأبو بكر ماشيين ، وقد أغمى على ، فلم أكلمه · فتوضأ فصبه على ، فأفقت · فقلت : ــ

يا رسول الله : كيف أصنع فى مالى ولى أخوات ؟ قال : فنزلت آية الميراث (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ، ان امرؤ هلك ليس له ولد ، وله أخت فلها نصف ما ترك · وهو يرثها ان لم يكن لها ولد ، فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك · وان كانوا أخوة رجالا ونساء ، فللذكر مثل حظ الانثيين· يبين الله لكم أن تضلوا ، والله بكل شىء عليم) ·

المعنى

ذكرنا فى عدد الشهر المنصرم من مجلة التوحيد تعريفا مناسبا عن الأعلام الواردة بالحديث (سفيان بن عيينة ، ومحمد بن المنكدر ،

وأبى بكر الصديق ، وجابر بن عبـد الله رضى الله عنهم) كما بينا معانى المفردات والألفاظ اللغوية ، وحكم عيادة المريض فى الاسلام ، وذكرنا أن من ورائها اهتماما بالمريض ، وجبرا لخاطره وخاطر أهله ، والحث على الارتباط بين المسلمين ، كما تتضمن زيارة المريض دعـاء الزائر له فيقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (طهور ان شاء الله) أو يقول (أذهب البأس رب الناس • اشف وأنت الشافى ، اشف شفاء لا يغادر سقما) أو يقول (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) •

وفى هذا المقال نكمل المعنى بعون الله تعالى • فنقول : ـــ

قال جابر رضى الله عنه : لما زارنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر فى مرضى ، وكـان مغمى على ووجدنى لا أعقل ، توضأ النبى صلى الله عليه وسلم ، وصب الماء الـذى توضأ به على جسدى ، فأفقت من اغمائى •

وفى هذا دليل على طهارة الماء المستعمل فى الوضوء ، وحصول البركة بفعل الرسول الكريم ودعائه • وقد ورد فى صحيح البخارى من المسور بن مخرمة رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم توضأ فى صلح الحديبية ، وكان الصحابة يتخاطفون ماء وضوئه رجاء حصولهم باذن الله على بركة من بركات النبى صلى الله عليه وسلم • وهذه خاصية للرسول الكريم فلم يفعلها صحابى مع صحابى ، كمـا يطلب دراويش المتصوفة البركة من شيخهم الذى يعتقدون أنه مشحون بالبركات ، وكأنه مستودع للكرامات المكذوبات •

وكل ما كان يفعله الصحابة بعضهم مع بعض حين زيارة المريض أن يتأسوا بالرسول فى دعائه ، وصب ماء الوضوء على المريض ان كان محموما •

وكان الصحابة الكرام دائما يذكرون الموت ، لأنه يذكر الآخرة • ولم يكن لجابر أبناء يرثونه من بنين أو بنات ، وهم الذين بين الله

نصيب كل منهم فى الآيات (يوصيكم الله فى أولادكم ، للذكر مثل حظ الأنثيين .... الى قوله تعالى والله عليم حليم) الآيتان ١١ ، ١٢ من سورة النساء .

فسأل جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماذا يفعل بماله وليس له فرع وارث ، الا أن له أخوات . فما شرع الله فى مثل هذه الحالة ؟

فأنزل الله تعالى آية الكلالة فى آخر سورة النساء . وعرفنا فى العدد الماضى معنى الكلالة : وهى أن يموت الميت وليس له أبناء ولا آباء يرثونه ، حيث يحجبون الاخوة والأخوات فى حالة وجودهم .

وقد أوضحت آية الكلالة أن تعامل الأخت الواحدة معاملة البنت الواحدة أى لها نصف التركة ، فان كانتا أختين فلهما الثلثان مما ترك . وان كانوا اخوة ذكورا واناثا فتقسم التركة على أساس أن للذكر مثل نصيب الأنثيين . (ويفهم من هذا أن الكلالة من ليس له ولد ولا والد ، لأن الوالد يحجب الاخوة كما جاء فى كتاب الله) .

ما يستفاد من الحديث والآية الكريمة

١) مشروعية عيادة المريض . وأنها واجبة مرة وما زاد فهو تطوع .

٢) الدعاء للمريض بما هو وارد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ونجمله فيما يلى : ــ

أ ــ قالت عائشة رضى الله عنها : كان صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا مسحه بيمينه وقال : (أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) متفق عليه .

ب ــ أو يقول طهور ان شاء الله .

جـ ــ أو يقول أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك .

٣) تذكر الموت عند سائر الحالات وخاصة عند المرض .

٤) توضيح معنى الكلالة • وهى (من مات وليس له فرع ولا أصل أى لا ولد ولا والد وانما له أخت أو اخوة) •

٥) الأمراض تمحيص للذنوب ــ لقوله صلى الله عليــه وسلم للمريض طهور ان شاء الله •

٦) عناية المسلم بأخواته البنات واهتمامه بهن ، كما كان من جابر رضى الله عنه • فقد كان مشغولا بأخواته البنات •

٧) استفتاء العالم عما يجهله الانسان بشرط أن يكــون العالم موضع ثقة ، عاملا بدينه ، متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، وليس مبتدعا ولا مقرا للبدع فى الدين ، أو متساهلا فى نقل الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو يأكل من صناديق النذور المثبتة عند الأضرحة ، لأن النذر للموتى ــ ولــو كانوا صالحين ــ عبادة لهؤلاء الموتى •

٨) ان آية الكلالة نزلت بعد آيتى الميراث اللتين شرع الله فيهما نصيب الفروع والأصول • وقال ابن حجر فى فتح البارى ان آيــة الكلالة من آخر ما نزل ، حينما سأل جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عما يفعل فى ماله ، ولا وارث له من والد أو ولد •

٩) بينت آية الكلالة الأنصبة التالية : ــ

أ ــ الأخت الواحدة لها نصف التركة كالبنت الواحدة •

ب ــ الأختان فأكثر لهن الثلثان •

جـ ــ ان كانت الكلالة ذكورا واناثا ، فللذكر مثل حظ الأنثيين •

وذلك بعد سداد الدين ، أو انفاذ الوصية ، وبعد توريث أصحاب الفروض كالزوجات •

والله أعلم • وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم•

محمد على عبد الرحيم

سرطان فى مدارس البنات

اسمه : التربية الرياضية

بقلم / السيد جويل

هناك بلوى عمت هذه الأيام ، واستهان بها كثير من الناس مع ما فيها من اثم وخطورة ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان المؤمن يرى ذنبه كجبل يخاف أن يقع عليه • وان المنافق يرى ذنبه كذبابة وقفت على أنفه فقال بها هكذا » يعنى رفع يده وأبعدها • ويقول أنس رضى الله عنه : انكم تعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر (البخارى) •

أولا ــ حقائق نريد توضيحها

١ ــ ان كثيرا من مدارسنا مختلطة (أى تجمع بين البنين والبنات)•

٢ ــ ان المدارس الخاصة بالبنات لا تكاد تخلو من ذكور (عمال ومدرسين) •

٣ ــ ان حصة التربية الرياضية تؤدى فى فناء المدرسة مما يجعلهن عرضة للأنظار •

٤ ــ ان التمرينات التى تؤدى معظمها حركات راقصة • وفى بعض الأوقات تكون بمصاحبة آلات موسيقية • ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » والمعازف هى الآلات الموسيقية •

٥ ــ الملابس التى تؤدى بها هذه التمرينات تتعارض مع ما أمر به الاسلام بشأن ملابس المرأة المسلمة التى يجب أن لا تكون ضيقة أو تظهر أجزاء من الجسد أو تشف عما تحتها •

٦ ــ بعض الفتيات يخجلن أن يخلعن ثيابهن فى غـير بيوتهن ويشعرن بالخجل اذا قمن بهذه الرقصات فى حصة التربية الرياضية أو فيما يسمى بالقسم المخصوص فيتعرضن للعقاب أو التهديد •

٧ ــ المعلمات القائمات على هذا الأمر أكثرهن متبرجات • فان لم يكن حريصات علـى أنفسهن وأمينات على أجسادهن فكيف يكن حريصات وأمينات على غيرهن •

٨ ــ بالاضافة لحصص التربية الرياضية الأساسية يقوم نشاط القسم المخصوص بتدريب الفتيات أحيانا قبل بـدء اليوم الدراسى وأحيانا بعده على هذا الرقص • وخلال ثلاثة أيام فى الأسبوع تخرج البنات مع المعلمة الى مكان آخر بواسطة سيارة لأداء هذه العروض الراقصة ــ كما يسمونها ــ وذلك كله يعطلهن عن أعمالهن الأساسية (واجبات البيت والمدرسة وبعض الحصص) ولقد اشتكى من ذلك بعض المدرسين وأولياء أمور الطالبات •

٩ ــ أحيانا يحـرم البنون بالمدارس المختلطة من حصة التربية الرياضية لانشغال فناء المدرسة بالبنات اللائى يقمن بالتدريب على الرقصات • وكان الأولى فى مدرسـة مختلطة أن ينزل البنون وتبقى البنات •

١٠ ــ فى غـير الأوقات المخصصة للنشاط الرياضى شاهدنا فى المدارس المختلطة الفتيات يقمن بنفس الحركات التى يؤدينها فى حصص التربية الرياضية وفى القسم المخصوص وكأن هذا صار عادة عندهن • فهل هذا لون جديد من ألوان افساد البنات واثارتهن كوسائل الافساد الأخرى (الأفلام الخليعة والأغانى الخليعة) • فخطورة هذه الحركات فى كونها تعد الفتاة لتكون راقصة ممتازة • فهل الرقص صار عرفا فى بلادنا ؟

١١ ــ غالبا ما تكون هذه التمرينات استعدادا لعروض راقصة تعرض أمام الجميع فى الحفلات •

ثانيـــا ــ المطالب

لهذا كله رأينا أن فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر توجب علينا أن نطالب بما يأتى ليكون ذلك معذرة لنا عند ربنا « واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون » :

١ ــ أن نبذل الجهد ــ مخلصين ــ فى تخصيص مدارس للبنين وأخرى للبنات •

٢ ــ أن نعمل جادين على أن يكـــون لمدارس البنين معلمون ولمدارس البنات معلمات •

٣ ــ أن تتوقف حصص التربية الرياضية وأنشطة القسم المخصوص فى المدارس المختلطة أو التى بها ذكور من عمال ومعلمين مهما كانت الظروف حتى يتوفر المكان الذى يحجبهن عن أعين الرجال •

٤ ــ استبعاد آلات الموسيقى فى جميع الحالات •

٥ ــ التنبيه على جميع المعلمات أن تكون كل منهن قدوة حسنة لتلميذاتها فى الاحتشام والالتزام بأحكام الاسلام حتى لا يحل علينا غضب الله وعقابه فى الدنيا والآخرة •

٦ ــ أن تستبعد التمارين الراقصة التى تصير عادة عند الفتاة •

٧ ــ أن تؤمر التلميذات بالاحتشام حتى فى الأنشطة الرياضية لقول النبى صَلى الله عليه وسلم « لا يرى الرجل عورة الرجل ولا المرأة عورة المرأة » رواه مسلم •

قـــال تعالى « يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » وقال عز وجل « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » •

السيد جويل
مدرس أول لغة عربية وتربية اسلامية
بالمدارس الاعدادية

الطاعمون لحوم الموتى

بقلم/ علي عبد

يقول تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون • يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم » ١١ — ١٢ الحجرات •

حدد الله سبحانه وتعالى للمؤمن حرمات مقدسة ، حرم انتهاكها من غيره ، أو النيل منها لأن في تحقيرها وانتهاكها ، تحقيرا لصاحبها واستصغارا لشأنه ، الذى كرمه الله وفضله ، وذلك ما يغضب الله له ولا يرضاه سبحانه وتعالى • غير أن بعض الأقوام ينزعون الى انتهاك هذه الحرمات ، والتعدى عليها باللفظ أو بالفعل ، متغافلين عن تحذير الله لهم •• حيث تفشو فى المجتمع أحيانا ظواهر مرضية ، تدب على صفحة النفوس الصافية ، فتجر عليهـا ركائب البغضاء ، ومواكب الأحقاد ، فيخترمها الهم ويعتصرها الغم ويضنيها التمزق والشتات ••!

فاذا كانت السخرية واللمز والتنابز بالألقاب فسوقا بعد ايمان وظلما مبينا ، فان التجسس والغيبة والتماس العيب للبرآء ، من أبغض الأمراض الاجتماعية التى تؤدى الى الهزال فى كيان الأمم ، وتخريب النفوس وحشوها بالغل والحقد والكراهية والبغضاء ، ذلك أنها لا تصدر

الا عن منافق ضارب فى أعماق النفاق ، لأنه حين يظن ظن السوء بالمؤمنين ، يشفع ذلك الظن بأمانيه الحارة أن يصدق ظنه الحال ، ويتبع أمانيه بالتجسس والتحسس عليهم والتنقيب عن خباياهم وسرائر أخبارهم ، كى ينشرها بين الناس ، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته » وفى رواية : « فى جوف بيته » وفى رواية : « فى جوف رحله » .. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام : ماله وعرضه ودمه ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .. وقوله صلى الله عليه وسلم : « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا » ..

ولا يدفع الانسان الى ذلك الصنيع سوى ضعف يقينه باليوم الآخر ، وعداوته الأكيدة لأهل الايمان .. اذ لو كان هناك فى ضميره انتظار لليوم الآخر ، حين ينصب ميزان الحق ، ويفترق الناس الى يمين وشمال ، ما كان ليقدم على ما أقدم عليه من بث سمومه المهلكات للنيل من أقدار المؤمنين وغيبتهم .. !

واذا كان فى قلبه ايمان فانه ولا ريب ايمان هش ، يفتقد البعد الاجتماعى للايمان النقى ، الذى يحرص على سلامة الجماعة الاسلامية من الأمراض ، وصحة الكتلة المؤمنة من التشوهات ، ورعاية حرمات المؤمنين وأقدارهم من مسيس الرذيلة والفاحشة .. فمن ثم يقوم الظالمون بايذاء المؤمنين وخدش كرامتهم والبحث عن معايبهم ، وغيبتهم بالحط من أقدارهم والنيل من حرماتهم ، وصدق الحق تبارك وتعالى :

« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغـير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » وان أبلغ وصف وصفه الله لأهل الغيبة ، هـو وصفهم بآكلى لحـوم اخوانهم الموتى ، لأنهم يتناولون سـيرتهم بالتشويه والانتقاص فى غيبتهم حيث لا يدافعون عن أنفسهم ولا يردون على الطعن فيهم ، فهم بالنسبة لهم كأموات لا يدفعون عن أنفسهم ، فهو تصوير معجز لما تعافه الفطرة وترفضه الطباع السليمة ، ولأن طباع أهل الغيبة والافتراء ليست سليمة فانهم يقدمون على ذلك .. ومن هنا صدق عليهم وصف ربهم ، فهم كالخنازير بين الحيوانات ، لانكبابهم على النجاسات والجيف والقاذورات .. !

ان الغيبة فوق أنها تعبير عن جبن وخسة ، فهى استرواح لهبات النفاق الباحثة عن ضعف فى صفوف المؤمنين ووهن فى بنيانهم . وحتى لا يجد المغتاب ذريعة للغيبة بين النبى صلى الله عليه وسلم حـدود الغيبة ، حين سأله أحد صحابته قائلا يا رسول الله « ما الغيبة ؟ » فقال صلى الله عليه وسلم : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » أى افتريت عليه كذبا ..

وكم من مفتر كاذب لا يفرق لسانه بين الحق والباطل ، وانما كل همه هو النيل من أقدار الناس والحط من شأنهم ، ليعطى انطباعا بطهارته وبراءته من العيوب ، وغفل عن فضح النبى صلى الله عليه وسلم له ولأمثاله حين قال : « من قال هلك الناس .. فهو أهلكهم »

ونسأل الله العلى القدير أن يهدينا سبيل الرشاد ..

على عيـد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

حكم الإسلام في الموسيقى والغناء

بقلم : د. منصور عبد الحكيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله • أما بعـد • فقد طالعتنا جريدة اللواء الاسلامى فى عددها الصادر فى ٥ جمادى الآخرة ١٤٠٤ الموافق ٨ مارس ١٩٨٤ باجابة الشيخ عطية صقر عن سؤال عن حكم الاسلام فى سماع الأغانى والموسيقى وشرائط الفيديو• وقد قرر الشيخ أن سماع الموسيقى بوجه عام حلال لا غبار عليه لأنه لا يمكن تحريم صوت الريح وأصوات الطيور وغيرهما • وكذلك سماع الأغانى قال الشيخ انه فى الأصل حلال الا اذا كانت مـادة الأغنية محرمة أو مصاحبة لشرب خمر أو معطلة عن أداء الصلاة أو العمل •. وقد قرر ذلك بعد قراءة طويلة فى الكتب ولكنه اختار لمن أراد أن يعرف المزيد أن يقرأ كتاب « احياء علوم الدين » لأبى حامد الغزالى • وكأنه مصدر رئيسى ووحيد للفقه والتشريع • كما قال الشيخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستمع الى الغناء وأن الصحابة كانوا يغنون أثناء حفر الخندق ولم ينكر ذلك عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم •

ولنا أن نتساءل من أين أتى الشيخ بهذا الفهم ؟ وهل الارتجاز وانشاد الشعر يعتبر غناء ؟ واننا نضع بين يدى الشيخ الأدلة التالية من القـرآن الكريم والأحاديث وأقوال الصحابة والفقهاء لعله يعيد النظر فيما أفتى به :

أولا ــ قال تعالى « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله » قال مجاهد : لهو الحديث الاستماع الى الغناء والى مثله من الباطل • وقال : حلف ابن مسعود رضى الله عنه ، بالله الذى لا اله الا هو ــ ثلاث مرات ــ انه الغناء • وعن ابن عمر رضى الله عنهما : انه الغناء • وكذلك قال عكرمة وميمون بن مهران ومكحول والحسن وغيرهم •

ثانيا ــ قال تعالى « واستفزز من استطعت منهم بصوتك » قال مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما : صوت الشيطان الغناء والمزامير واللهو • وقال الضحاك : صوت الشيطان فى هذه الآية هو صوت المزمار •

ثالثا ــ قال تعالى « أفمن هــذا الحديث تعجبون • وتضحكون ولا تبكون • وأنتم سامدون » قال عكرمة وابن عباس : السمود هو الغناء بلغة حمير • فكانت العرب تقول : أسمدى يا فلانة أى غنى لنا •

رابعا ــ أما الأحاديث الشريفة فهى كثيرة وصريحة • منها ما جاء عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سمع صوت مزمار راع فوضع اصبعيه فى أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول لصاحبه : يا نافع أتسمع ؟ فيقول نعم • فيمضى حتى قال نافع : لا • فوضع يديه وأعاد راحلته الى الطريق وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هــذا •

خامسا ــ ما رواه الحميدى فى مسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يحل ثمن المغنية ولا بيعها ولا شراؤها ولا الاستماع اليهــا » •

سادسا ــ ما رواه البخارى عن أبى مالك الأشعرى أنــه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول « ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » والمراد بالحر : الفرج . والمعنى أنهم يستحلون الزنى • والمــراد بالمعازف آلات اللهو كلها (الآلات الموسيقية) ولو كانت حلالا لما جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الخمر والزنى • وقوله (يستحلون) أى يجعلونها حلالا وهى ليست كذلك •

سابعا ــ أما أقــوال الصحابة والتابعين من سلف هــذه الأمة وكذلك فقهاء المذاهب فهى أكثر من أن تحصى • منها ما قاله ابن مسعود رضى الله عنه : الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل •

ــ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه مر بجارية صغيرة تغنى فقال : لو ترك الشيطان أحدا ترك هذه •

ـ وقال الشعبى : لعن المغنى والمغنى له .

ـ وقال مالك بن أنس عن الغناء : « ما يفعله عندنا الا الفساق »

ومن الأحكام الفقهية التى قررها أن الرجل اذا اشترى جارية ثم تبين له أنها مغنية كان من حقه أن يردها لبائعها بالعيب الذى ظهر فيها .

ـ أما الامام الشافعى فقد ورد عنه قوله « ان الغناء لهو مكروه يشبه الباطل . ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته » .

ـ ويقول الامام أحمد بن حنبل : من غير المشكوك فيه تحريم الملاهى عامة غناء كانت أو ضربا على عود أو مزمار أو غير ذلك . ومن المنصوص عليه فى كتب أصحابه كسر آلات اللهو والضرب اذا أمكن كسرها لأنها من المنكر الذى يجب تغييره وازالته .

ـ أما الامام أبو حنيفة فانه يرى أن الغناء من الذنوب التى يجب تركها والابتعاد عنها والتوبة منها فورا كسائر الذنوب والمعاصى . وقد صرح أصحابه بحرمة الغناء وسائر المعازف وقالوا ان الغناء معصية توجب فسق صاحبها وترد شهادته .

خاتمـــة :

حقا هناك غناء رخص فيه الشرع فى العرس . وله شروط لا يتسع المجال لشرحها تفصيلا . وانما يكفى أن نقول باختصار انه غناء من النساء للعروس دون أن يكون معها رجال أجانب وعلى أن يكون الغناء بألفاظ خالية مما يغضب الله تعالى وألا تصاحبه آلات موسيقية وانما رخص فى الدف وحـــده .

وكذلك ما أبيح من الغناء فى العيد بشروطه أيضا . وكل ذلك لاشاعة شىء من البهجة والسرور واللهو البرىء .

أما الغناء فى غير العرس والعيد فلم يرخص فيه اطلاقا . والحق أحق أن يتبع . ولا اعتبار لرأى شيخ أمام كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهج سلفنا الصالح .

منصور عبد الحكيم المحامى

حوار داخل الأسوار

بقلم . بدوى محمد خير طه

— ١٠ —

ثم أردفت قائلا : يا أخى العزيز لو كان ما تظنه حقا أن الاسلام انتشر بقوة السيف وحمل السلاح لاجبار الناس على الدخول فيه وانتزاع ما أشرب فى قلوبهم من شرك ووثنية فماذا تكون النتيجة المرجوة ؟

سنجد كثيرين أعلنوا الاسلام فرقا وخوفا من البطش حتى يلوذوا بالحياة ولا تفارق كلمة الاسلام تراقيهم . وتبقى قلوبهم على شركها ووثنيتها حتى اذا ما وجدوا الفرصة سانحة ارتدوا الى ما كانوا عليه ، لأنه ليس من سمات البشر العلم بما تكنه القلوب ولا يجرؤ أحد على ادعاء معرفة مكنون الأنفس وما توسوس به لأن ذلك من شأن علام الغيوب وحده .

ترى ما فائدة عمل هذه نتيجته ؟ الا ترى أنه عبث لا طائل من ورائه ؟ ثم لماذا نذهب بعيدا وبين أيدينا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه من بعده .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول محذرا أصحابه والمسلمين من بعدهم . « من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة » « من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » .

الا ترى معى أن القتل أو الظلم لا يكون الا من غالب على مغلوب ؟

فاذا كان الأمر كذلك فلن يبق هناك معاهد أو ذمى لو كان الأمر اكراها على الاسلام . اظن أن الأمر واضح لا لبس فيه .

ولو اننا مكثنا نردد الظن القائل بقتال الناس حتى يسلموا لغمطنا الاسلام حقه ولظلمنا سلفنا فى دعوتهم المثلى فى تاريخ انتشار الدعوة . وكما قلت لك فى بدء حديثنا ان أعداء الاسلام على مر العصور يرددون نفس المزاعم حتى يومنا هذا .

ويقولون عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه انهم قوم جياع أخرجهم جدب الصحراء القاحلة بالحجاز لاستنزاف ثروات البلدان الغنية تحت اسم الجزية أو الاسلام، فكان الناس يدخلون فى الاسلام هربا من القتل ووطأة الجزية . وذلك ظلم بين للاسلام ودعاته واتهام مسبق من قبل أولئك المرضى والحاقدين .

ولنا أن نضرب أمثلة من مسلك دعاة العقائد المنحرفة مع مخالفيهم ثم بعدها نأتى الى الاسلام ودعاته ومسلكهم مع مخالفيهم فى العقيدة :

لقد جاء موسى عليه السلام برسالة الى بنى اسرائيل فلما آمنوا بها مكن الله لهم فى الأرض واستخلفهم من بعد قوم فرعون ثم سرعان ما نكثوا على رءوسهم كعهدهم دائما والى يومنا هذا فحرفوا التوراة وكتبوا كتبا من عند أنفسهم قالوا هى من عند الله وما هى من عند الله ، وكلما جاءهم رسول من عند الله بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون . الى أن جاء عيسى عليه السلام فأنزلوا به وبالمؤمنين به أشد العذاب وقتلوا من قتلوا وصلبوا من صلبوا وشقوا بالمناشير من شقوا كما فعلوا بزكريا ويحيى عليهما السلام ، ثم أرادوا صلب المسيح عليه السلام فنجاه الله منهم ورفعه اليه والقى الشبه على غيره فصلب ثم بدءوا يؤازرون الرومان على تعقب النصارى حيثما وجدوا فأعملوا فيهم تقتيلا وتشريدا حيثما حلوا أو ارتحلوا .

ثم جاءت المذاهب النصرانية حين مكنت فى الأرض فماذا حدث ؟

اعتنق النصرانية قسطنطين امبراطور الروم وجمع الأساقفة والبطاركة فى القسطنطينية فى أوائل القرن الربع الميلادى للاتفاق على مذهب واحد بعد أن تعددت الآراء والأفكار فى رسالة عيسى عليه السلام بعد أن حرفها اليهود وانقطعت الأسانيد بينهم وبين انجيل عيسى ومن قبله توراة موسى . فمن قائل « بأن المسيح ومريم الهان من دون الله » ومن قائل « بأن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار توقدت من شعلة نار فلم تنقص الأولى لايقاد الثانية منها » ومن قائل « بأن المسيح اله حق وانسان حق بطبيعتين مختلفتين ومشيئتين كذلك » وهكذا (١) فاجتمع هؤلاء فى ما سمى مؤتمر « نيقية » وكانوا ألفين وثمانية وأربعين قسا وبطريركا فاختلفوا ولعن بعضهم بعضا

---

(١) راجع محاضرات فى النصرانية للشيخ محمد ابو زهرة .

وانصرف كثرتهم ولم يبق سوى ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا واتفق هؤلاء على عقيدة تسرى على جميع النصارى فقرروا ألوهية المسيح ووافقهم قسطنطين على ذلك وأصدر أوامره أن يسرى ذلك فى جميع الممالك التى يحكمها ومن لم يوافق على ذلك يقتل ويحرق بالنار . وطبيعى أن نداء الفطرة بالتوحيد لا يخفت فظهرت فرق التوحيد مثل فرقة سرفتيوس وأريوس وغيرهم فكان نصيبهم واتباعهم التحريق على يد معتنقى النصرانية . واستمرت عصور الاضطهاد على مر السنين وتعاقب القرون حتى جاء وقت كان الأسقف يملك الغفران وبيع الأسهم فى الجنة للأتباع وأصبح الدين تجارة وسلعة رائجة لا عقيدة وايمانا .

ولقد كان نصيب أقباط مصر وافرا من هذا الاضطهاد آبان حكم الرومان الطويل لهم فهدمت كنائسهم وخربت ديرتهم وقتل أساقفتهم . وتشهد الى يومنا هذا أماكن التقتيل والاحراق الجماعية — تتضاءل بجانبها أفران هتلر — فى أنحاء مصر من شماله بالاسكندرية حتى بلدة الدير فى محافظة قنا . وآثار التخريب شاهدة على ذلك الاضطهاد . ناهيك عما حاق باليهود من الافناء بعد تمكن النصارى فى العهود القريبة . وما قصة مبتدع المذهب الشيوعى فى العصر الحديث وهو كارل ماركس ببعيدة حيث كان يهوديا كأبويه اليهوديين فلما بدأ اضطهاد أليهود من النصارى غير الأبوان دينهما واعتنقا النصرانية فرارا من التعذيب . فاستقر فى نفس ماركس أن الدين العوبة يستخدمها الانسان لتحقيق دنيا يصيبها . ففكر وقدر فقتل كيف قدر ، وقال ان الدين أفيون الشعوب ، وأخذ ينادى بدعوته أنه لا دين ولا اله انما هى أرحام تدفع وأرض تبلع . ووجد فى روسيا القيصرية خير معين له على دعوته الالحادية . وما كان ذلك الا لتعانق رجال النصرانية والقياصرة على اذلال الشعب الروسى . وحدث بعد ذلك ما حدث .

والمقام لا يتسع لأمثلة كثيرة أو تأريخ للاضطهاد بين مذاهب النصرانية وبينها وبين اليهودية . وليس هذا مكانه انما سقت بعض الأمثلة لنرى الفرق البعيد والبون الشاسع بين دعاة الاسلام ودعاة العقائد الأخرى حتى يتبين الرشد من الغى ولدحض القول القائل بانتشار الاسلام بالسيف .

واليك أمثلة من سير أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مع مخالفيهم فى العقيدة : —

روى أبو يوسف فى الخراج :

أن عمر رضى الله عنه مر على قوم قد اقيموا فى الشمس فى أرض الشام فسأل عن شأنهم فقيل له انهم اقيموا فى الجزية . فكره ذلك وقال : هم وما يعتذرون به . فقيل له انهم يقولون لا نجد . قال : دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، ثم أمر بهم فخلى سبيلهم .

وروى مسلم فى صحيحه عن هشام بن حكيم بن حزام : انه مر على ناس من الأقباط بالشام قد أقيموا فى الشمس وصب على رءوسهم الزيت فقال : ما شأنهم ؟ قيل : يعذبون فى الخراج أو قيل حبسوا فى الجزية ، فقال هشام اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » . وفى رواية : وأميرهم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين ، فدخل عليه فحدثه بهم فخلوا .

وقال أبو يوسف : حدث أن مر عمر رضى الله عنه بباب قوم عليه سائل يسأل وكان شيخا ضرير البصر فضرب عمر عضده وقال ما الجأك ومن اى أهل الكتاب انت ؟ قال : يهودى اسأل الجزية والحاجة والسن . فأخذ عمر بيده وذهب الى منزله واعطاه مما وجده ثم أرسل به الى خازن بيت المال وقال « انظر هذا وضرباءه ، فوالله ما انصفناه اذ اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم. انما الصدقات للفقراء والمساكين . والفقراء هم الفقراء المسلمون وهذا من المساكين من اهل الكتاب » ثم وضع عنه الجزية .

والعاطفة التى جاشت بالرحمة فى نفس عمر نحو هذا اليهودى البائس نبعت من قلب متحمس للاسلام ، متمسك بمبادئه ، وقد كان عمر شديدا فى دين الله ، ولكن الشدة التى عرف بها لا تعنى التعصب الأعمى والضغينة القاسية على المخالفين للدين من أهل الكتاب الأولين استجابة لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام : « ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله جنته : رفق بالضعيف ، وشفقة على الوالدين ، واحسان الى المملوك » .

وقد قال رضى الله عنه لما تدانى اجله وهو على فراش الموت : — « اوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيرا ، وأن يوفى بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم والا يكلفهم فوق طاقتهم » . ولما كان فعل عمر رضى الله عنه اضحى مسلكا لولاة أمور المسلمين من بعده فلا حرج فى أن نسهب فى مسلكه تجاه أهل العقائد الاخرى .

فنراه رضى الله عنه حين أتم الله له فتح بيت المقدس ودخل كنيسة القيامة حضرته الصلاة فقال للبطريرك : أريد الصلاة . فقال البطريرك : صل موضعك . فامتنع عمر وخرج من الكنيسة وصلى قريبا من بابها . فلما فرغ قال للبطريرك : لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون بعدى وقالوا : هنا صلى عمر . ثم قال للبطريرك : أرنى مكانا ابنى فيه مسجدا . فاختار مكان الصخرة وأزال الردم من المكان ومعه المسلمون وبنى المسجد المعروف بمسجد الصخرة . ولنتأمل سويا نص المعاهدة التى أمضاها عمر بن الخطاب مع رسل (سفرنيوس) اسقف بيت المقدس كما رواها الطبرى :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل أيلياء من الأمان : أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من غيرها ولا من صليبهم ولا من شىء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها اللصوص . فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير مع الروم بنفسه وماله ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله وأنه لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية » وختم عمر الكتاب بتوقيعه وشهد عليه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان .

وعلى ذلك سار قواده فى فتوحاتهم، فعندما قرر عمر أن يفتح مصر أرسل جيشه بقيادة عمرو بن العاص وقبل الاشتباك طلب مندوبا عن الروم ومندوبا عن المقوقس كبير القبط بمصر فدعاهما الى الاسلام أو الجزية وأبلغهما وصية رسول الله صلى الله عيه وسلم بأهل مصر لأنهم ذوو رحم لأن أم اسماعيل من مصر فطلبا مهلة أربعة أيام . فأما المقوقس فأرسل

بالموافقة على دفع الجزية وأما الحاكم الرومانى فقرر المقاومة بل وبادر بمهاجمة جيش المسلمين فانهزم جيش الرومان وفر الى الاسكندرية وتبعه عمرو اليها حتى انتصر عليه ، وأرسل أهل البلاد الى عمرو يعلنون رضاهم بالصلح والجزية على أن ترد اليهم السبايا فاستشار عمرو الخليفة عمر بالمدينة فوافقه وأمضى معهم عمرو عهد المصالحة وفيه كما رواه الطبرى : الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم وعليهم الجزية ان اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم وعليهم ما جنى لصونهم والدفاع عنهم فان أبى أحد منهم ذمتنا بريئة منه وان نقص نهرهم من غايته آذا انتهى رفع عنهم من الجزية بقدر نقصانه .

على ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا (مبنى للمجهول) ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة » شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه .

فاستراح المصريون لهذا العهد وأمضوه راضين . كيف لا وقد استردوا حريتهم الدينية كاملة بعد قهر الرومان وتعسفهم ، ونالوا ضمانا واضحا أن تبقى معابدهم فلا يقتحمها أحد ولا تخدش شعائرها وخف حمل الضرائب وكانت الجزية لأمير المؤمنين خمسة دراهم فى العام عن الفرد أى ما يوازى عشرة قروش اليوم وكان تعدادهم عشرة ملايين . وهذه الجزية فى نظير الدفاع عنهم ولهم ما للمسلمين . ومن قاتل منهم فى جيش المسلمين وضعت عنه الجزية وان بقى على دينه ، وأكبر شاهد على ذلك أن كنيسة مارجرجس مازالت قائمة رغم بناء أول مسجد فى مصر بجوارها وهو مسجد عمرو ولم تمس الى اليوم . فكانت النتيجة أن دخلوا فى دين الله أفواجا ولم يبق الا قليل منهم على ملتهم . وهم الذين يشكلون أغلبية مسلمى مصر اليوم لأن جيش عمرو لم يزد على ستة آلاف مقاتل . وهذا يرد على الزعم القائل بأن كل المسلمين فى مصر نازحون من الجزيرة العربية . ولنا أن نتأمل النسبة بين عدد جنود عمرو وسكان مصر حينئذ ليظهر جليا انهم أسلموا الا قليلا منهم .

ثم نظرت الى محدثى وقلت له أعتقد يا صديقى العزيز أننا وفينا الموضوع بعض حقه حسبما أذن الله وأرجو الا يكون صدرك قد ضاق لطول العرض للقضية وهو عرض يناسب خطورة القضية ان لم يكن أدنى مناسبة .

والى حوار آخر باذن الله ومن الله نستمد العون ومنه نؤيد .

بدوى محمد خير طه

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام

تحدثت فى مقال سابق عن الدعامة الأولى فى احسان الأعمال وقبولها وهى الاخلاص لله رب العالمين ، واتحدث الآن عن الدعامة الثانية وهى متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فأقول وبالله التوفيق :

لقد أرسل الله عز وجل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ليبلغنا ما أنزل اليه من ربه حتى نكون على بينة مما ينبغى أن نعمل بما فيه رضوان الله عز وجل ، وما ينبغى ان ندعه مما فيه غضب الله تعالى كما قال الله عز وجل له : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) الآية ٦٧ — المائدة .

كما أمره الله تعالى أن يبين لنا ما نزل الينا مما أجمل فى القرآن الكريم ويحتاج الى تفصيل وايضاح كما قال تعالى له : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) الآية ٤٤ — النحل .

كالصلاة مثلا فانها لم تأت فى القرآن مفصلة كما تؤدى الآن وانما جاء بيان ذلك فى الحديث الشريف .

* * *

● وقد أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمانة كاملة وبلغ الرسالة وافية ، وما ترك شيئا يقرب من الله عز وجل الا فعله وأمر به ، وما ترك شيئا يبعد عن الله تعالى الا تركه ونهى عنه ، لئلا يكون للناس على الله حجة من بعده، وما انتقل الى الرفيق الأعلى الا بعد أن أكمل الله لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضى لنا الاسلام دينا ، وأنزل الله عز وجل عليه فى حجة الوداع هذه الآية الكريمة : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) الآية ٣ — المائدة .

فما لم يكن فى زمانه صلى الله

عليه وسلم دينا فليس بدين (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) الآية ٨٥ ـ الأعراف .

* * *

وقد اخبرنا الله عز وجل انه صلى الله عليه وسلم لم يأت بشىء من عنده فكل ما بلغنا اياه هو من عند الله . قال الله تعالى : (والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى) الآيات ١ ـ ٤ النجم ، وقد قال الله تعالى له : (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) الآية ٦ النمل . وقال تعالى : (وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) الآيات ١٩٢ ـ ١٩٥ ـ الشعراء ، وقال الله تعالى له : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) الآيتان ١٨ ، ١٩ ـ الجاثية، وقد أمره الله بالاستقامة هو ومن آمن معه على أمر الله لا يحيدون عنه . فقال جل شأنه (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) الآية ١١٢ ـ هود ، وحذره الله تعالى أن يصرفه أحد عن شىء ولو يسير مما أنزل الله عليه فقال : (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون) الآية ٤٩ ـ المائدة ـ وقال الله تعالى عنه : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) الآيات ٤٤ ـ ٤٧ الحاقة .

* * *

● بعد هذه التأكيدات الالهية والضمانات الربانية أمرنا الله عز وجل بمتابعة رسولنا صلى الله عليه وسلم وطاعته والاقتداء به وعدم الخروج عن سنته والا ضللنا ضلالا بعيدا وكنا من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فقال تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) الآيتان ٣١ ، ٣٢ ـ آل عمران . وقال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) الآية

٨٠ ــ النساء . (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) الآية ٦٤ ــ النساء ، وقال الله تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الآية ٢١ ــ الأحزاب ، وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) الآية ٧ ــ الحشر .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

وقد روى البخارى رحمه الله عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى) قيل : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : (من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) .

وقد روى أبو داود والترمذى رحمهما الله عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا يا رسول الله ؟ كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : (أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى ، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ــ اى : استمسكوا بها أشد استمساك ــ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة) .

* * *

● وقد نهينا أعظم النهى واشده عن مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع أهوائنا وما أحدث فى الدين من بدع فقال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم) الآية ٦٣ ــ النور .

وقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أى مردود عليه . وفى رواية لمسلم رحمه الله (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) .

* * *

وكما يجب على المسلم أن يوحد المعبود جل وعلا فلا يعبد غيره ولا يقصد سواه وهو ما تضمنه

قولنا (لا اله الا الله) وما يدل عليه قولنا : (اياك نعبد واياك نستعين) .

فكذلك يجب على المسلم أن يوحد المتبوع فلا متبوع الا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه المبلغ عن الله ما شرعه لعباده وهو معنى قولنا « محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

فليس عبداً لله من لم يلتزم بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه ، ولم يتبع منهجه ولم يطبق شرعه ، وان أقر بأن الله خالقه ورازقه ، فلقد أقر بذلك من قبله المشركون ولم يكونوا به مؤمنين ولم يخرجوا عن كونهم مشركين ، لأنهم لم يؤمنوا بالله الها معبودا ومشرعا حكيما ولم يؤمنوا برسوله صلى الله عليه وسلم نبيا متبوعا ورسولا مبلغا عن رب العالمين .

* * *

● ان المسلمين لم يتفرقوا شيعا واحزابا ، ولم ينقسموا فرقا وطوائف ، الا بعد أن تخلوا عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتبعوا أهواءهم ، واتخذوا أسيادهم وشيوخهم آلهة يشرعون لهم ما لم يأذن به . وقد قال الله تعالى عمن سبقوهم من الأمم التى ضلت السبيل : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) ٣١ ــ التوبة . قال عدى بن حاتم وكان قد تنصر فى الجاهلية ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعه بعد ان اسلم يقرا هذه الآية . قال : انهم لم يعبدوهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بلى انهم حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم اياهم) رواه الامام احمد والترمذى رحمهما الله .

* * *

● فكل من شرع للناس عبادة يتعبدون بها أو حكما يحتكمون اليه ، أو منهاجا يسيرون عليه لم يأذن به الله ولم يكن فى كتابه ولا فى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد خلع على نفسه صفة من صفات الالوهية وهى التشريع ، وكل من تبعهم فى ذلك فقد عبدهم من دون الله اذ حق التشريع لله وحده كما ان حق العبادة لله وحده (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الآية ٢١ ــ الشورى .

* * *

● لقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن اليهود افترقوا على احـــدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمته على اكثـــر من ذلك وكل الفرق فى النار الا واحدة هى التى تتبع ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فان ما كانوا عليه هو الحق الـــذى نزل به جبريل الأمين عليه الســـلام على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . قـــال الله تعالى : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ومـــا ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) الآيـــة ١٠٥ ـــ الاسراء ، فماذا بعد الحق الا الضلال .

* * *

● ان الله عز وجل أوجب علينا أن نتبع رسوله صلى الله عليـــه وسلم فى كل ما بلغ عنه فان اختلفنا فى شىء من ذلك فحكمه الـــى الله ورســـوله . قـــال الله تعـــالى : (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب) الآية ١٠ ـــ الشورى . وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) الآية ٦٥ النساء .

ويقول الله تعالى : (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خـــير واحسن تأويلا) الآية ٥٩ ـــ النساء .

ويقول تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورســـوله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) الآية ٣٦ ـــ الأحزاب .

* * *

وبعد : فلا وحدة للأمة المسلمة الا بتوحيد الالـــه المعبود ، وتوحيد الرسول المتبوع ، فلا يعبد الا الله ولا يتبع الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا قبول للأعمال الا بالاحسان ، ولا احسان الا بالاخلاص لله رب العالمين ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمين (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عمـــلا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الآية ١١٠ الكهف .

والحديث موصول ان شاء الله .

عبد اللطيف محمد بدر

الاعتماد على الله ضرورة حياة

بقلم: على حسنى ابراهيم

هذا ونحن نواصل الحديث عن التوكل على الله سبحانه يجب أن نوقن بأن لله عز وجل سننا ونواميس ثابتة لا تتبدل ولا تتغير • قال تعالى من سورة فاطر (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) ومن بين هذه السنن ما نحس بوجوده بين جوانحنا من ضرورة عمل ما يمكن عمله لأنفسنا فى حياتنا وكأن الامر فى شئوننا موكول الينا • فالزارع مثلا يجد نفسه مسوقا الى وجوب أن يقوم بحرث الأرض ووضع البذرة وسقيها بالماء وحماية زرعه من الآفات • يفعل كل ذلك وأكثر وهو يحس فى نفسه أن لله فى زرعه العمل الأكبر وأن الأمر بيد الله وحده فهو الذى يحرك الأرض ويهدى الزرع أن يأخذ قسطه من الماء وهو الذى يرسل أشعة الشمس ويرسل الرياح فينمو النبات • ولولا أمر الله وتوفيقه ما تم شىء من ذلك • ولو قيل للفلاح اجلس على حافة أرضك واقرأ القرآن عدة مرات لينمو الزرع لاستهزأ وسخر لهذا • وهذا صحيح اذ أن ذلك يخالف سنن الله الثابتة التى لا تتبدل ولا تتغير • ونفس الشىء مع الصانع والتاجر •

وعندما يتعرض الانسان لمرض يحس فى نفسه ضرورة الذهاب الى الطبيب ويتقبل الدواء ولو كان مرا وينفذ أوامر الطبيب وينتهى بنواهيه • يفعل ذلك وهو يوقن أن الشفاء بيد الله وحده • وانما الطبيب سبب من الأسباب • قال الله تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام من سورة الشعراء (واذا مرضت فهو يشفين) وجاء فى الحديث « تداووا عباد الله فان الله ما أنزل داء الا وأنزل له دواء» • وفى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء » فالحديث يثبت أن المرض والشفاء بيد الله ومع ذلك يأمرنا أن نبحث عن الشفاء اذا مرضنا تحقيقا لهذه السنن الالهية العامة التى لا تبديل لها ولا تغيير •

وهـذه السنن العامة كانت أسلوب عمل الأنبياء صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم أجمعين فى حياتهم حتى فى مجال الدعوة وتبليغ رسالاتهم الى أقوامهم • فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة الى المدينة وكأن الأمر قد وكل الى تدبيره صلى الله عليه وسلم نجده يذهب الى غار فى جنوب مكة بيد أن المدينة فى شمالها • ثم يعد العدة كاملة حيث يكلف عبد الله بن أبى بكر أن يأتيه بأخبار أهل مكة ، وأسماء بنت أبى بكر تأتى بالطعام ، وعامر بن أبى فهيرة راعى غنم أبى بكر يأتى بغنمه ليعفى أثر الذاهب والراجع من قبل الغار ويحلب اللبن ويشربا • ثم يمكث ثلاثة أيام فى الغار حتى اذا هدأ الطلب عليه خرج الى وجهته • يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وهـو أول المتوكلين على الله ثم هو يأخذ معه خبيرا من خبراء الطريق وكان مشركا على دين قومه وهو عبد الله بن أريقط •

وقد روى الترمذى فى سننه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) فقد أثبت للطير ذهابا وايابا بحثا عن الطعام تحقيقا لسنة الله التى لا تبديل لها ولا تغيير • وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل بالطير لأنها ليست لها وظيفة تعتمد عليها فى رزقها وهى لم ترقد فى أعشاشها وتقول الله الذى خلقنى يرزقنى وأنا راقدة فى عشى • وقد تكون عرضة لاصطيادها ومع ذلك فهى لا تألو جهدا فى السعى على رزقها فى كل صباح حتى المساء •

وتدل كل الدلائل القرآنية والكونية على أن الله غنى عن كـل ما سواه وأن غناه سبحانه من ذاته جل جلاله وأن حاجة العباد الى الله أشد من حاجتهم الى الطعام والشراب والنوم • كما أن دعـوة الله لعباده أن يعتمدوا عليه وحده يعود أثرها الطيب على الانسان • والأدلة قائمة تسوقها الأحداث التى وقعت للعباد تنطق بأن المستفيد من التوكل هو الانسان • كما أنها وسيلة لتخليص الانسان من الذل لغير الله جل جلاله وعلى سبيل الأمثلة :

أرسل الله نبيه ابراهيم عليه السلام الى المشركين من قومه فدعاهم الى توحيد الله ونبذ الشرك فقامت العداوة بينه وبين أعداء الله ثم قام بتحطيم الاصنام التى عبدوها الا كبيرهم لعلهم اليه يرجعون • عندئذ قرر المشركون احراق ابراهيم بالنار وفعلا جمعوا الحطب وأشعلوا النار وأوثقوا ابراهيم وألقوه فى النار • وفى تلك اللحظة يأتيه جبريل عليه السلام فيقول له : ألك حاجة ؟ فيقول : أما اليك فلا وأما الى الله فبلى (أى نعم) • عند ذلك قال الله للنار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، جزاء ذلك الاخلاص والصدق فى التوكل على الله وحده •

يبعث الله موسى عليه السلام ليخلص بنى اسرائيل من فرعون ويجمعهم الى أرض الميعاد ليكون منهم أمة الدعوة فيرفض فرعون ويكذبه فيبرز موسى عليه السلام الآيات التى أيده الله بها من قلب العصا حية وتحويل يده الى بيضاء للناظرين فيتهمه فرعون بأنه ساحر ثم ينطلق فيأتى بالسحرة من عنده • وعند اللقاء ينصر الله رسوله والمؤمنين ويخذل الباطل وأهله فيؤمن السحرة مع موسى عليه السلام ثم يأخذ موسى بنى اسرائيل ومن آمن معه الى حيث أمره الله فيصلون الى ساحل البحر فيلاحقهم فرعون وجنده حتى يتراءى الجمعان فيقول بنو اسرائيل « انا لمدركون » فيقول موسى المتوكل على الله (كلا ان معى ربى سيهدين) يقول الله تعالى بعدها (وأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) ياله من منظر : الماء السائل يتجمد ويتراكم بعضه فوق بعض وكأنه جبل شاهق عظيم عن اليمين والشمال ووسطه طريق يابسة وكأن لم يكن فيه ماء البته • وماذا عسى أن تفعل عصا اذا ضرب بها بحر خضم متلاطم الأمواج وانما ذلك أثر من آثار حسن التوكل على الله عن علم ومعرفة بالله وأسمائه وصفاته •

ولا تحسبن أن ذلك خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحدهم• فاليك هذا الحدث العظيم : بأمر من الله ولحكمة عظيمة يأخذ ابراهيم عليه السلام زوجه هاجر ومعها ولدها اسماعيل عليه السلام الى مكان البيت ولم يكن ثم بيت ومعهما قليل من الماء والتمر ويتركهما فى تلك

الصحراء القاحلة التى لا نبات فيها ولا ماء ثم يرجع فتقول له هاجر أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس به أنيس ولا شىء ؟ قالت ذلك مرارا وجعل ابراهيم عليه السلام لا يلتفت اليها فقالت له : آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم • قالت اذن لا يضيعنا • ولما نفذ ما فى يدها من الماء والطعام ذهبت الى جبل الصفا فصعدت عليه لعلها ترى أحـــدا فلم تر أحدا فتركته وسعت الى جبل المروة لعلها ترى أحدا فلم تر أحدا •• وهكذا سبع مرات • فلما تعلق قلبها بالله وحده جاءها الفرج من عند الله سبحانه فنزل جبريل عليه السلام وركض برجله الأرض فنبع ماء زمزم المبارك • ثم جعل الله تلك الخطوات التى خطتها هاجر بين الصفا والمروة خطوات يتعبد الله بها ما بقى الدهر وعلى الساعى بين الصفا والمروة أن يدرك هذه المعانى وبالله التوفيق •

ولو قرأت سورة الصافات لوجدت أن الله سبحانه يسوق قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يعقب على كـــل قصة بقوله تعالى (انا كذلك نجزى المحسنين) بمعنى أن ذلك لمن أحسن مع الله وصدق معه وسار على منهج الرسل فله العناية كل العناية من الله سبحانه •

وجملة القول أن دعوة الله لعباده بوجوب التوكل عليه وحـــده فيها الخير كل الخير للانسان فالتوكل على الله هـــو المظهر الأعظم لحقيقة عبودية الانسان وألوهية الرحمن وتفرده بالربوبية على عباده• ومن هنا نعلم أن التوكل على غير الله خسارة على الانسان نفســـه اذ هو اعتماد العاجز على عاجز مثله كما أن فيه ذلا لمخلوق مثله وتعظيما لمن ليس أهلا للعظمة كما أن فيه رفع مستوى العبد الى مرتبة الرب وهو من نوع العبادة التى تفرد الله سبحانه بها على خلقه • وقد جاء فى الحديث الذى رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) •

فالتوكل على الله سنة المرسلين ومنهج المؤمنين وسبيل المتقين وعدة الصابرين وحجة الموحدين • وهو يرتبط ويتحقق بتقوى الله والحرص على طاعته مع الأخـــذ بالأسباب التى ربط الله بينها وبين المسببات •